المقدِّمة

الحمد لله على نعمائه ، والشكر على آلائه ، وصلَّى الله على سيدنا محمد واسطةِ عقدِ أنبيائه، وعلى آله وصحبه وأوليائه ، وبعد :

إنَّ أبا إسحاق إبراهيم بن السَّري بن سهل الزَّجاج هو أحد أئمة النَّحو في القرن الثَّالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري ، والزمان الذي عاش فيه الزَّجاج حفل بنتاج خصب في مختلف العلوم الإسلاميَّة والعربيَّة ، وقد ساهم أبو إسحاق الزَّجاج في ذلك النَّشاط بنصيب وافر من المصنفات والتَّصدي للتَّدريس والإملاء ، وله مساهماته الكثيرة في مجال الدراسات القرآنية والنَّحوية واللُّغوية وغيرها ، وكان من أشهر ما صنَّف كتابه (معاني القرآن وإعرابه) الذي نحن بصدد دراسته ، ولعل مما حملنا على ذلك ما كان لهذا الكتاب من الأهمية وكثرة التنويه به وظل متداولاً بكثرة في حياة الزَّجاج وبعد موته ، وقد قرر كثير من المفسرين بعد الزَّجاج أنهم أفادوا من هذا الكتاب واعتمدوا عليه مثل الزمخشري والبغوي ومحمد الخازن ، وممن اعتمد عليه في جانب اللُّغة صاحب خزانة الأدب ، وصاحب لسان العرب ، ولعل أهميَّة هذا الكتاب تكمن في ترسيخ الأساس النَّحوي واللُّغوي في فهم نصوص القرآن الكريم .

وهذا الكتاب الموسوم بمعاني القرآن وإعرابه ــ على ما له من مكانة وما لصاحبه من نباهة شأن وعلو همة لم يحظَ في عصرنا هذا بما حظي غيره ــ مما نحسبه دونه من الكتب ــ من عناية الدَّارسين واهتمامهم ، وهذا عينه ثاني الأسباب التي دعتني لدراسة هذا الكتاب .

وأما مصادر هذه الدراسة فهي صنفان :

ــ ما يتعلق بسيرة أبي إسحاق الزجاج وآثاره العلمية ، وقد اعتمدنا على عددٍ وافٍ من كتب التراجم والطبقات ، وقد ألفينا جل من ترجموا لأبي إسحاق الزجاج مقلين في الحديث عنه .

ــ وفيما يتعلق بالدراسة النحوية والصرفية لكتاب معاني القرآن وإعرابه فقد اعتمدنا أيضا على عددٍ وافٍ من كتب النحو والقراءات القديمة والحديثة ، وقد

أثبتنا جملة هذه المصادر في الفهرس المخصص لها في نهاية البحث فأغنى عن ذكرها هنا .

وأما ما صاحبت البحث من صعوبات فيكفي أن نذكر أن عناية المترجمين لأبي إسحاق الزجاج بحياته وسيرته كانت قليلة لا تفي بحاجة البحث إذا قورنت بالعناية لمصنفاته فكان التباين باعثاً لمضاعفة الجهد .

وأما بالنسبة للمنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي .

وأما تخطيط الرسالة فقد جاء في مقدمة وثلاثة أبواب ويضم كل باب عدداً من الفصول ويضم كل فصل عدداً من المباحث ، وكل مبحث عدداً من المطالب وتقفو هذه الأبواب خاتمة يوضح فيها ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات.

أما المقدمة فقد أجملنا فيها الحديث عن موضوع البحث ودواعي اختياره وتخطيطه ومصادره والصعوبات التي واجهتنا إبان كتابته .

جاء الباب الأول في مجمله متناولاً المؤلف وكتابه ، مقسماً إلى ثلاثة فصول، في الفصل الأول تناولنا أصل وحياة وآثار الزَّجاج موضحين اسمه ولقبه وكنيته ومولده ونشأته وأخلاقه وشيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية .

وتناول الفصل الثاني كتاب معاني القرآن وإعرابه ، تاريخ تأليفه حيث استغرق في كتابته ستة عشر عاماً ، حيث بدأ يمليه سنة (٢٨٥هـ) وانتهى منه في سنة (٣٠١هـ) أي قبل وفاته بنحو عشرة أعوام . وأهمية الكتاب ومميزاته، ومصادره التي اعتمد عليها ، وشواهده النَّحوية واللُّغوية .

وتناول الفصل الثالث الكتاب والقراءات ، موضحاً ضوابط القراءة المقبولة عند العلماء عموماً ، وعند الزَّجاج بصفة خاصة إذ لا تختلف عما وضع العلماء من ضوابط حيث أجمل الزَّجاج هذه الضوابط بقوله : "ما وافق المصحف ، وصحَّ معناه ، وقرأت به القراء فهو المختار " . وأيضاً وضحنا في هذا الفصل القراءات التي وصفها الزَّجاج بالرَّداءة والشُّذوذ ، حيث أنه يصف

القراءة بالرَّداءة والشُّذوذ إذا لم يجد لها مخرجاً نحوياً ، فهو يميل دائماً لقراءة الجماعة ، والجيَّد الشَّائع في اللُّغة . ووضحنا أيضاً مقاييسه في نقده للقراء .

وأما الباب الثاني فأجملنا فيه الدراسة النحوية ، جاء الفصل الأول متناولاً المرفوعات من فاعل ، ونائب فاعل ، ومبتدأ وخبر . وتناولنا في الفصل الثاني المنصوبات التي اشتملت على المفاعيل ، والمنادى ، والاستثناء ، والحال، والتمييز ، واسم إنّ وأخواتها ، واسم لا النافية للجنس ، والفعل المضارع . وتناول الفصل الثالث المجرورات واشتملت على المجرور بالحرف ، والمجرور بالإضافة . وتناول الفصل الرابع التوابع واشتملت على النعت، والتوكيد ، والعطف ، والبدل .

وأما الباب الثَّالث فقد تناول الدِّراسة الصَّرفية ، وهي مقارنة بالدَّراسة النَّحوية قليلة ، حيث تناولها الزَّجاج في شرحه لبعض الآيات بصورة متفرقة ، حيث تناولنا في الفصل الأول قضايا اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة ، ومعرفة همزة الوصل وهمزة القطع ، وزيادة همزة الوصل في الأفعال والأسماء ، وقضايا الإدغام .

وأما الفصل الثاني فقد كان موضوعه التَّصغير والنَّسب ، تناول الزجَّاج التَّصغير بصورة قليلة وذلك ليوضح من خلاله أن همزة الوصل لا تثبت عند التَّصغير عند شرحه لبعض الآيات ، وكذلك النَّسب ، الميزان الصَّرفي حيث تناول فيه الزجَّاج وزن الفعل المضعف وكانت له فيه طريقة تميزه وتختلف عما يراه الجمهور ، وتحدثنا عن وزن كلمة أشياء . وكما أسلفنا فإن الزجَّاج تناول المسائل الصرفية في كتابة بصورة قليلة بقدر ما كان مركزاً على القضايا النَّحوية .

أمّا الخاتمة فقد أودعنا فيها ملخصا لأبرز النَّتائج التي وصلنا إليها في جميع أبواب البحث وفصوله ، وبعد ذلك أثبتنا الفهارس العامة .